آهات بهادر شاه ظفر في السجن (دراسة فنية)

Moaning of Bahadr Shah Zafar in Prison (An Artistice Study)

*د. أخلاق أحمد،

**د. ظهير أحمد

ABSTRACT

This Study intended to the signify the grievances of ouster Mughal King Bahadr Shah Zafar. He was last king of Mughal Empire in Sub-continent after the establishment of British Rule in subcontinent the English rulers arrested him and put him in exile in Yangon (Myanmar). King Bahadr Shah Zafar was a literary person and a poet. So he expressed his feelings when he was in prison. Prison is a place where every person want to express his feelings of life and has great moans especially a person who was king of a great empire in Sub-continent. This article studies the poetry of Bahdr Shah Zafar what he wrote in his days of prison. Ofcourse he wrote this in Urdu but there is a lot of Urdu potry has been translated in Arabic and have been studies comparatively with the other Arab rulers who were also put in exile after they were defeated by the enemies. This Study emphasize his moans which tells his sad story of falling kingship and braech of his friends and other people and all the punishment he was facing in prison.

***Key Words**: intended, grievances, Mughal Empire, Bahdr,*

ملخص البحث:

إن الحياة في السجن حياة تتعرى عن كل فرح وحبور، فإذا هي مستودع الألم والحزن، ويبلغ هذا الألم مبلغه إذا كان السجين قد عاش بداية حياته في النعيم الطائل والرغد الهائل، والترف والميوعة، فمن الصعب أن يستسيغها ويقبل عليها بكل يسر واستجابة، هكذا كان الملك قد عاش يوما حلوا تمتع فيه كل لذة في غايتها وفرح في نهايته، ونعيم لا حد له، ولكن سرعان ما تغير حاله، وساءت حياته واستحالت عواطفه الجياشة الميادة إلى اضطراب يبوح بما يختلج في نفسه من ألم وحزن له ولأسرته ولما آلت إليه أحوال مدينته الحبيبة "دهلي"وإلى يأس لا أمل بعده ولا حياة دونه.

.....

*أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية,الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد باكستان

** أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية,الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان

ويتبع هذا البحث هذه المراحل العاطفية التى مر بها الملك خلال حبسه في أيامه الأخيرة بعد أن رده الدهر سجن "رنكون"، والتطلع إلى الأغراض الشعرية التى تلائم قريحته في ظل هذه الظروف والأوضاع ، واستجلاء خصائصه الفنية البارعة التى اعتمد عليها في التعبير عن هذه المشاعر المريرة والخواطر الأليمة والإيحاءات الباطنية.

يلحق في نهاية البحث الخاتمة مع رصد النتائج التى توصل إليها الباحث مع ذكر المصادر والمراجع التى رجع إليها في كتابة هذا البحث والتوصيات التى يراها مناسبة للباحثين والمتلقين.

المقدمة:

لم تخل السجون يوما من الأيام من أسير يحل به، أو مقيم يعيش بين اليأس والأمل، وبين الأمنية والسآمة، وبين السعادة التى كان يتمتع بها في ماضيه، والشقاوة التى ظل يمر بها في ظلام حالك في حاضره بين حيطان السجن الموحشة وهوله الرهيب، ولن يرى لنفسه مستقبلا إلا وقد ساده الظلام وغشيته التعاسة، فلا تعاجله المنية ليرتاح من كربه ويتخلص من حزنه، وعاد يعيش وحده لا يواسيه صديق يبوح إليه عن مشاعره، ولا يسليه سمير يقاسمه في أحزانه، فلم يبق لديه غير الصبر الذي يعتمد عليه، والسلوان الذي يكنفه مما أصابه في هذه الفترة المؤلمة، فأخذ يشكو حاله إلى الله لأنه يرى نفسه في السجن لا حيا ولا ميتا.

وكان بهادر شاه ظفر آخر ملك من ملوك شبه القارة الهندية الذي قضى آخر أيام حياته في السجن، ولم يواسيه في هذه الفترة لا قريحته الشعرية التى حالفته لتخفف عنه الركام الهائل من همومه، ولم يسله صديق عن الكارثة الناسفة التى حلت به، فعاد يسكب العواطف الحزينة والمشاعر الوجيعة في شعره بصوت يفزع القلوب ويهز المشاعر لما آل إليه مصيره وما ارتهن به مصير المسليمين حينئذ في شبه القارة الهندية، إذ فقدوا مجدهم العتيق وشرفهم السالف سلطانا وجاه وعزة وكرامة.

أود من خلال هذا البحث استجلاء تلك الظروف والأوضاع التى مر بها بهادر شاه ظفر في أيامه الأخيرة وما صاحبه من ألم وحزن حين أجلى إلى رنكون، حيث وافته المنية بعد أن لم يجد شبرا من الأرض بين أهله وأقربائه في دهلى حتى يدفن فيها، وبالتالي تعود هذه الدراسة إلى الكشف عن

سمات الصور الفنية الرائعة التى استعان بها الشاعر لتصوير ما جرى به في السجن في تلك القصائد التى نظهما فيه، وما أفاض فيها من عواطف رقيقة ومشاعر أليمة تعبيرا عن خلجات نفسه المضطربة وانفعالاته القلقة وآهاته التى لا تعرف للبكاء حداً ولاتجعل للأرنان والنجيب نهاية، وكانت تزداد قوة وشدة كلما تعاوده ذكريات الماضي الناهض، وتتوجع ألما وحزنا كلما تثقل به الوطأة، في حاضره.

هو أبو مظفر سراج الدين بهادر شاه(1)بن معين الدين أكبر الموصوف بـ "شاه الثاني"،(2)ويعتبر رمزا أخيرا من ملك من ملوك شه القارة الهندية منذ تاريخها الممتد بصفة خاصة والحكومة الإسلامية بصفة عامة حتى ثل عرشه الإنجليز سنة 1857،(3) وسقطت بسقوطه الحضارة الإسلامية الخالدة في هذه البقعة التى دام بها حكم المسلمين ما يناهز ثمانية قرون.

ولد بمدينة "دهلي" (4) الموافق 24 من أكتوبر 1775م، ونشأ بها نشأة الملوك والأمراء في ظل النعيم الطائل والترفواليوعة،(5) وعاش وترعرع في جو القصر حيث أدرك أفاضل الأساتذة والشيوخ الذين أخذ عنهم الأدب الرفيع والثقافة العالية، ولم يلبث أن أتقن الفارسية والنجابية وقليلا من العربية فضلا عن الأردية المتداولة عندئذ،(6)كما لم تتقدم به السن حتى احتدم على لسانه الشعر، وجادت به قريحته، فتعاطى الشعر، وتهادته النوادي والمحافل والندوات الشعرية التى كانت تعقد في قصره من حين لآخر، ففاض لسانه في الأناشيد البنجابية والهندية التى كانت تتغنى في الهند الشمالية، كما أخذ ينزع إلى حفلات الرقص النسائية التى تقام في القصر، وظل على ذلك آخر حياته.(7)

مرت الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية خلال هذه الفترة التاريخية الطويلة ما يقارب 1000 سنة بأحداث سياسية عظيمة، وبمراحل شتى من الحكومات التتعاقبت عليها من مرور الزمان، وتوالي الحكماء والملوك، فقد كانت في أول أمرها مهيبة الجانب، قوية الشوكة، نافذة الكلمة، يبسط سلطانها على أطراف البلاد في قوة وحزم، ثم أخذت تتعرض لهزات وحروب داخلية وخارجية، مازالت تفت في عضدها حتى أطاحت بها، وأطاحت بهيبتها ومكانتها حتى انسلخت هذه الدولة الكبيرة من أيدى المسلمين إلى أن استقلت في أيدى الإنجليز الذين دخلوا هذه القارة باسم التجارة، ثم اكتسحوها وتقلبوا على أعلى مناصب الحكومة دهاء وخدعة، ولم يكن يتم لهم ذلك إلا بضعف الملوك الآخرين، ومن بينهم بهادر شاه ظفر الذين أهملوا الإمارة وفشلوا في الولاية غير أنهم تمادوا في اللذات وغرقوا إلى الأذقان في الترف والنعيم مما عجل لهم بزوال عهدهم.

لكن على الرغم من هذا الانحلال السياسي الذي أصابته الدولة، ظل الأدب قويا، وسجل تقدما رائعا، ولا سيما في الفترة الأولى من ولايته، ولعل من أسباب هذه الظاهرة أنه كان شاعرا، يحب الشعر والشعراء، وكان قصره ملتقى الشعراء والأدباء حيث يقضي معظم وقته في هذه المجالس الشعرية ومحافل الرقص والموسيقى دون أن يولى اهتماما بأمور الدولة وإدارتها.(8)

بيد أنني أريد من كتابة هذا البحث استجلاء تلك الظروف والأوضاع التى مر بها بهادر شاه ظفر في أيامه الأخيرة، وما صحبه من ألم وحزن عندما أجلى من مدينته الحبيبة "دهلى" إلى "رنكون"، وبالتالي تعود هذه الدراسة إلى الكشف عن سمات الصور الفنية في حبسياته، وما أفاض فيها من عواطف ألمية وانفعلات عميقة وآهات تصدع القلوب وتهز المشاعر في موضوعات شتى وأغراض متعددة متمثلة في أخيلة مبتكرة وصورة رائعة.

خصائص شعره في الحبس:

كان لودك عرشه، ونفيه عن وطنه إلى رنكون أثر عميق في روعه حيث رأى أماله للمستقبل تتحطم وتزعزع، وانهارت نفسه وخارت قوته، وبلغ الألم مبلغه إلى أن عبست له الحياة بعد أن كانت مبتسمة، واسودت بعد أن كانت مبيضة، وذلك لأنه لم يتوقع أن أيام السرور والفرح ستنقرض وشيكة، ويسد أمام وجهه كل باب من أبواب المرح والحبور، وستضل عنه زهرة الحياة الفياضة بالريحان، فأخذ اليأس يستولى على قلبه، ويستأثر بفؤاده، ولم يحالفه في هذه الفترة صديق يفضى إليه مشاعره ولا أليف يقاسمه في حزنه وهمه، ولا سمير يؤاسيه ويخفف عنه وطأته إلا القريحة الشعرية التى وقفت معه ولازمته متآزرة متآصرة حيث أتى بهذه القصيدة التى أسرع إلى القلب وصولا وأشد للألم تصويرا، وأشجى على النفس تأثيرا، وما هي إلا خفقات من القلب صيغت نشيدا في أدنى قصيدته إذ صب فيها عواطفه بأنه لا يأتي أحد إلى قبره بالزهور والورود، ولا تكون هناك فراشة تحوم حوله، ولا يصدح البلبل مغردا، ولا يزوره أحد ليقرأ عليه الفاتحة(9):

نہ کسی کی آنکھ کا نور ہوں نہ کسی کے دل کا قرار ہوں جو کسی کے کام نہ آسکا میں وہ ایک مشت غبار ہوں

مرا رنگ روپ بگڑ گیا' مرا یار مجھ سے بچھڑ گیا جو چمن خزاں سے اجڑ گیا' میں اسی کی فصل بہار ہوں

نہ تو میں کسی کا حبیب ہوں نہ تو میں کسی کا رقیب ہوں جو بگڑ گیا وہ نصیب ہوں جو اجڑ گیا وہ دیار ہوں

پئے فاتحہ کوئی آئے کیوں، کوئی چار پھول چڑھائے کیوں کوئی آکے شمع جلائے کیوں، میں وہ بے کسی کا مزار ہوں

میں نہیں ہوں نغمۂ جاں فزا، مجھے سن کے کوئی کرے گا کیا میں بڑے بروگ کی ہوں صدا، میں بڑے دکھی کی پکار ہوں(10)

لست أنا نوراً لعين أحد، ولا مستقرا لقلب أحد وما أنا سوى قبة من غبار لا تفيد أحداً

انتقع لوني، وبان منّي رفيقي فأنا ربيع ذلك البستان الذى أتلفه الخريف

لست حبيبا لأحد، ولا رقيبا لأحد بل أنا حظ أصابه الفساد والدمار

لم يأت من يقرأ الفاتحة علي، ولم يضع الزهور على قبري فلم يأتي من يشعل الشموع فيها؟

لست أغنية حبيبة، فماذا يفعل سامعي؟ أنا صدى العاشق المهجور ونداء المتألم الحزين

وظلت عاطفة اليأس تتطور به حتى انتهت إلى غاية حيث لا يجد رغبة في الحياة ولا بصيص نور يسلك في نبراسه، وما يحسب نفسه في السجن إلا اعتباطا لا قيمة له ولا مكانة، وشعر شعورا قويا بموته في هذا السجن المؤلم، وأيقن أنه لا يجد شبرا من الأرض في قرية الحبيب لكي يدفن فيه، وقد برق هذا المؤثر في شعره إذ يقول بصوب يشتعل بأوار اليأس:

کہہ دو ان حسرتوں سے کہیں اور جا بسیں اتنی جگہ کہاں ہے دل داغدار میں

دن زندگی کے ختم ہوئے شام ہو گئی پھیلا کے پانو سوئیں گے کنج مزار میں

ہے کتنا بدنصیب ظفر دفن کے لئے دو گز زمین بھی نہ ملی کوئے یار میں(11)

قولوا لحسرات ترحل عنا وتسكن موضعا آخر ذلك أن قلبي المصدوع لا يسعها

انتهت أيام الدنيا وحل المساء سننام باسطين أرجلنا في زاوية مقبرة

ما أشد شقاء ظفر !!! لم يجد زراعين من الأرض في قرية الأحبة يدفن فيها

ولما ساورته الأحزان، وثقلت عليه وطأة الدهر، ورأى رؤوس أبنائه، وترامى إلى سمعه أخبار قتلى المسلمين الأبرياء البررة،(12) فبدأ قلبه في الضلوع يدمع دمعا، والجوف يضطرم نارا، والنفس تدك حزنا وألما، حيث يتأجج فيها الألم باليأس والضعف، فتنزلق على لسانه هذه الأبيات التى تلتهب فيها نفسه حسرة على مصيره، حيث يقول في غاية الحزن واليأس:

خار حسرت لحد تک اپنی کھٹکتا جائے گا مرغ بسمل کی طرح لاشہ پھڑکتا جائے گا

میں وہ کشتہ ہوں کہ میری لاش کو اے دوستو اک زمانہ دیدۂ حسرت سے تکتا جائے گا(13)

أشواك حسرتي سترافقني حتى قبري سترقص جثتي ألما كالطير المذبوح

أيها الأصدقاء، أنا ذلك المقتول ينظر الناس إلى نعشه بحسرة زمنا طويلا

لما استقل به اليأس، وطفا عليه الألم مستعرضا ماضيه المشرق، وعزه السامق، فلم يبق لديه في هذه الفترة الحبسية إلا أن يحيا في خيالات ماضيه وذكريات منصرمة تخفف عنه من وطأة الألم الذي تتضاءل أمامه قوته قلقا نفسية واضرابا داخليا، ويزداد هذا الإحساس قوة وشدة لما وصلت إليه أنباء الدمار والخراب،(14) فيستذكر من مرأة خياله القلعة الحمراء التي كانت معجة بمجالس الخمر والأنس، ولكن سرعان ما تغيرت كل ذلك، وآن الأوان إذ عصفت ببساتينها الرياح الهوجاء، فدعتها جذعا مقطوعا جافا، ولم يأل الإنجليز جهدا في دمارها وخرابها تشوية صورتها الأصلية، فكانت هذه الذكريات كلها عالقة بروعه، ولها تأثير عميق على نفسه، وبدأ يرسل من سعير الشعور هذه الأبيات تفريجا عن وطأة الهموم، وشدة الغم، وسيطرة اليأس، حيث يعبر فيها عن الحنين البالغ إلى قلعته، وما فيها من مجالس اللهو والأنس في الأبيات التالية حيث يقول:

یار تھا'گلزار تھا"مے تھی فضا تھی میں نہ تھا لائق پابوس جاناں کیا صبا تھی میں نہ تھا

ہائے ساقی یہ ہوس ساماں اور واں عاشق نہ ہو یار تھا'سبزہ تھا'بدلی تھی ہوا تھی میں نہ تھا

اے ظفر یہ دل پہ تیرے داغ کیسا رہ گیا خانہ باغ یار میں خلق خدا تھی میں نہ تھا(15)

الحبيب والحديقة والخمر والجو كل كانت هذه موجودة إلا أنا

هل كانت النسيم أحق من تقبيلا لقدمي المحبوب

يا للأسف! أيها الساقي، أن أسباب الحب المحبوب والخضرة والنسيم والسحابة كلها موجودة إلا أنا!

هيهات! ما هذه القرحة على قلبك لم أجد مكانا في زاوية بستان المحبوب الذي كان مفتوحا لكل واحد

الأبيات التالية تشير إلى مرحلة أخرى من التطور العاطفي في نفس الملك تحت هذا الجو الذي كان يلفع نفسه في أسره، وهي نأي الأمل بالمستقبل مع يأس مثل النار الملتهبة التي لا تحرق إلا نفسه شيئا فشيئا، فها هو أيقن أنه موشك أن ينتهي، ومقبل أن يموت حزنا ويأسا، ولذلك يشرف من دهر على دهر ومن دنيا على دنيا لا يعلم حظه فيها لأنه يرى مستبقله كالحا مظلما،حيث يستفتح القصيدة ببراعة الاستهال في البحر الطويل الذي يطول مع زفراته، حيث يقول في اللغة الهندية:

کون نگر سے آے ہم کون نگر کے باسے ہیں جائیں گے اب کون نگر کو من کے جوہر اسے ہیں

کیسا ملک ہے کیسا روپا کیسی چال اور کیسی ڈھال یا ہی من کو اندیشے ہیں اور یا ہی جی کو اساسے ہیں

دیس نیا ہے بھیس نیا ہے رنگ نیا ہے ڈھنگ نیا کون آنند کرے ہے واں اور رہتے کون نند اسے ہیں
کیا کیا پہلو دیکھے ہم نے گلشن کی پھلواری میں اب جو اس میں پھولے پھولن کچھ اور ہی ان میں باسے ہیں
باد بہاری دیکھی ہم یاں کی واں کی ہے کچھ اور کوئی جتادے یہ ان کو لڑتے جو لوگ ہوا سے ہیں
دنیا ہے یہ رین بسیرا بہت گئی رہ گئی تھوڑی سی ان سے کہ دو سونا جائیں نیند میں جو کہ نند اسے ہیں
ہے یہ جنیو (16) پر اسی سے تو ہے کفر کے پھندے میں دنیا کے جو ناطے رشتے لیتے ساتھ تلاسے ہیں **(17)**

من أين جئنا، وأين سكننا إلى أين يذهب الخائفون؟

كيف البلد ذلك، وكيف العملة، وكيف النظام، وكيف التعامل إما للنفس مخاوف، إما لها آمال

الوطن جديد والزي جديد، الجو غريب، والطور مثله فمن يطمئن ومن يفرح وكيف ينام النعسان

كم من مشهد مستطرف رأينا في حديقة الحياة ولكن الأزهار التى تتفتح فيها الآن مختلفة

عرفنا هواء الربيع ولكن ما هنالك مختلف ليت من يخبر أولئك الذين يختلفون عليها، إنما إختلافهم للهوى

إن الدنيا ليست بدار قرار، انصرم أكثرها وبقي القليل اطلب من النعاسين ألا يناموا

خيط جنيوا معلق في عنقي، لذا أنا واقع في حبل من حبال الكفر ماذا أفعل؟ إن الروابط والقرابة (بجانب الدين) في الدنيا تراع

ما أعظم شقاء الملك وتعسته في السجن حينما تتحول الحياة عن جسمه إلى الإقامة في فكره، فإذا به لا يقر له قرار لا في ليل ولا نهار، لأنه لا يطيق أن يتحمل الصدمات الشعورية التى تسأله تكرارا ومرارا عن البلد المدينة أو المكان الذي يحتضن ألئك (فلول الجيش الإشلامي) الذين تكاد تتفطر قلوبهم من الخوف والشفقة عن عدم معرفة أحواله، في المستقبل المحبوب، وإنهم لا يعرفون عملته وزيه والتعايش طبقا لطقوسه، وذلك أن الدنيا التى كانت مسكنا لهم يعلمون أن محاسن الربيع مجتمعة فيها، ومحصورة في نواحيها، وماذا سيكون مصير هذه الأمة، حيث لم يكن في غمامها وشل، ولا في قلبها جذوة النمو، ولا حظ لما يقاوم به ذلك البلد المحجوب، وإذا هو في نهايته يستشرف من مرآة خياله ذلك العهد الأبيض كالبستان الذي دام عليه الربيع منذ قرون، ولكن بعد به هذا العهد كما نأى به حراسه، ثم يستذكر عدم ثبات هذه الدنيا بتشبيه المبيت أى بدار لا قرار لها، إذ لا ينبغي لنا أن ننام ونزيغ عن مسيرنا، لأن الحياة أكثرها قد تصرم وما بقي إلا قليلا، ثم في البيت الآخير يطوى فكرة أخرى مبنية على صدق الحقائق حيث يقول بأنه لم يكن شديد الشكيمة بالدين، بل إن في عنقه حبل من حبال الكفر، مما يدل على أنه رجل دنياوي يراعى روابط الدنيا وقراباتها.

وفي هذه المرحلة ينفذ إلى لون آخر من عاطفة وهي الاشتكاء من تقلبات الدهر وعدم ثباته، حيث يجيش بنفسه إحساس نحو الدهر حينما يقول عن آلامه النفسية وقروحه الباطنية، يتخللها النفس تفيض بالألم، وتحس بأعمق الشعور أن القدر هصره وأنزله من البنآى الأمجد إلى الحضيض الأوهد، فيهتف في أعماقه الآلام حيث ينشد القصيدة التى كان لها نغما جديدا علينا ينحدر فيها إلى أسفل الدرجة من اليأس إذ يطلب الرحم من الدهر، ومن الحزن والمساء وما إلى ذلك.

کر رحم غریبی پہ مری گردش ایام — بد عہدی دوراں نہ کر اتنا مجھے بدنام
بر گشتگی بخت نہ رکھ اتنا مجھے بدنام — اے شومئ طالع نہ کر اتنا مجھے ناکام
بے مہری جاناں تو مرے ساتھ وفا کر — اے نالۂ شب گیر مرے حق میں دعا کر
اے رنج تو ہی دل کی مسرت کا سبب ہو — حرماں تو ہی اب وافع اقسام تعب ہو
ائے سوزش دل واسطۂ دور ئی تپ ہو — اے روز سیاہ جلد کہیں فضل کی شب ہو
اے گردیۂ سیار تو آنکھوں کو ضیاء دے — ہاں اب مری کشتی کو کنارے سے لگا دے
مجھے عاشق جانباز کو کیوں اتنا ستایا — بتلا دے کسی بات سے باہر مجھے پایا
زندہ کو تو مردہ کیا مردہ کو جلایا — اے عیسی دوراں تجھے کچھ رحم نہ آیا
کیوں چرخ ستم گر یہ مرا حال تباہ ہے — شہباز کو کنجشک کے پنجے میں رکھا ہے
اے دست جنوں مرے گریباں سے خبر دار — اے خار مغیلاں مرے دامن سے خبر دار(18)

ارحمي يا تقلبات الأيام عجزي — لا تشهر بي أيها الزمن الغدار
يا حظي المنقلب، يكفي تشهيرا بي — ويا سوء نصيبي لا تحطمي
وف بعهدك معي يا محبوبي القاسي — وادعي لي يا تأوهات الليل
يا الحزن لتكن أنت سببا لفرحة قلبي — ياحرمان خلصني من كل متاعي
يا جرح قلبي لتكن أنت مصدر شفائي — أيها اليوم الأسود متى تؤول إلى لية الخير
أيتها الدموع المنهمرة نورى بصري — ارس سفينتي على الساحل
لم أرهقتنى أنا العاشق المغامر — أخبرني إن وجدتني مخالفاً لأمر
أمت الحي، وأحيت الميت — ألم تأخذك الرحمة يا عيسي هذا الزمان
لم أصبحت شقية أيتها السماء — فجعلت العصفور في مخالب العقاب
احذري يا يد الجنون من العبث بتلابيبي — وابعد أيها الشوك الأسمرعني

هذه هي المرحلة العاطفية الأخيرة في شعره انتهت إليها حياة الملك، حيث لم يبق له إلا الانتظار الرهيب للموت،وذلك أن هذه الظروف قد جعلته تمتد بهذه المحنة في الرضاء بالقدر، حيث

يتلألأ بأفكاره، فنراه يستذكر أولا حكم القدر والتمرد عليه، ويتلو ذلك استسلام تام له حيث يصل به إلى نوع من الفلسفة الجبرية يصاحبه يأس عميق وخضوع مطلق لا سلاح للملك الكسير النفس فيه سوى إفاضة الدموع والحسرات كما يقول في الأبيات التالية:

لگتا نہیں ہے دل مرا اجڑے دیار میں کسی کی بنی ہے عالم ناپائیدار میں
بلبل کو باغباں نہ صیاد سے گلہ قسمت میں قید لکھی تھی فصل بہار میں
دن زندگی کے ختم ہوئے شام ہو گئی پھیلا کے پہلو سوئیں گے کنج مزار میں(19)

قلبي لا يستريح في الدنيا المقفرة من عاش سعيدا في الدنيا الفانية
لا يشكو البلبل من البستاني ولا من الصياد وإنما قدر له الحبس في فصل الربيع
انتهب أيام الدنيا وحل له المساء سننام باسطين أرجلنا في زاوية مقبرة

تجلى لنا في كل ما سبق وتقدم أن هذه المرحلة التى مر بها الملك قد تمثلت في جملتها وتفصيليها بإحساس الهزيمة وشعور السآمة واليأس والعجز والضعف وإنكار النفس، وذلك أن القدر قد دفعه دفعا لا هوادة فيه ولا رحمة إذ حطه من سدة العرش إلى نهاية الحضيض، وعند سآمي المنزلة إلى ذلك الأسر، ومن منار العظمة إلى ضعة القيد، فكانت هذه العواطف الألمية والأفكار اليائسة ناجمة عن هذا التقلب والتغير مما جعله يصوغها من آهاته وتأوهاته.

أغراضه الشعرية في الحبس:

لو تقصينا النظر في شعره بكل دقة وعناية، لوجدنا أن شعره يتوزع ما بلغنا منه إلى قسمين رئيسين يدور أكبرهما وأوسعهما نطاقا على الموضوعات الغزلية، والتصوف، والحكمة، والزهد، وما إلى ذلكمن فنون وأغراض كانت متداولة حينئذ، في حين أن القسم الثاني فهو يتناول منظومات لا تقتسر على غير حقيقتها، لأنها عبارة عن آهاته وآناته، وهي في الحقيقة صرخات أليمة تفوح منها نتن اليأس والبؤس، ويتجلى فيها الإحساس الشخصي المنفرد الضيق، الذي يضم في أطوائه عجز الأمة وفتورها وضراوة الاستعمار الغاشم الجابر الذي امتص ثراواتها وخرب ديارها وقوض مبانيها، وأهلك سكانها، ويتجلى هذا كله لإننا هنا بإزاء مؤثر أثر فيه وفي شعره، (20)لما ابتلته الحياة، وأقصته عن عرشه ومجده، وحكمت عليه بالسجن، وهصرته حتى انهارت عزيمته وانطفئت أمانيه تجاه الحياة، فتتلاشى عنده جميع هذه الموضوعات الغزلية والعشقية بجملة أسلوبها التى كان يتكئ فيها على أخبار الحب والعشق، وما يجرى مجراه من تباريح الحب، ولواعج الوجدان، ووصف محاسن النساء ومظاهرهن،(21)ولم يدع ولعه بالتصوف أن يتجنب الغزل، بل ألجئ إلى ما يطويه الغزل في هذه الفترة

من إثارة السآمة وبث الملل واليأس، وإظهار الضعف والعجز،حيث لم يتعرج لا من قريب ولا من بعيد على الأغراض المعهودة إلا في غلالة من اليأس والألم والحزن والتحسر، وهذه الأغراض يتداخل بعضها في بعض، ولكن كلها تقوم على وظيفة إظهار الضعف والعجز، وأخبار القتل والتناحر والمقابلة بين ذكريات الأيام البيض وتعاسة الأيام الراهنة التى تمر عليه كالزلزال الذي يهز جسمه ويصدع قلبه(22)، وأتعرض فيما يلى من أهم هذه الأغراض التى اعتمد فيها على تصوير أقصى ما عاناه في هذه الفترة من حزن ويأس بكل براعة ومهارة فنية.

كان الغزل من أهم الأغراض الشعرية التى تشغل مكانة كبيرة في ديوانه عامة وفي الحبسيات خاصة، فالغزل الذى نرى مياسمه في الحبسيات غير الذي في جل ديوانه، وإن كانت المعاني فيه مطروحة كالنسيب السابق ولكنها محصورة في هالة من العاطفة اليائسة، حيث اتخذ النسيب إطارا لالآم نفسه، فتأتي أبياته خافقة العاطفة صادقة التأثير، ومما يلفت النظر في هذا الصدد إذ أنه مزج شعور الحنين نحو مدنية "دهلى" بشعور الحب، وعزف على قيثارة الشعر لحن الحنين بالحب، وجعل الغزل هنا باقة بمعاني الهجر والعشق، ومزيجا يعرض فيه عارض الغربة والنأى، وخاصة لما تداعته ذكريات وطنه التى تثير بين جوانحه ذكرى حبه ولهوه لها، وكانت العلاقة بينه وبين وطنه في الحياة قرابة الابتسامة من الابتسامة والدمعة من الدمعة، ولذلك يرجع بهذا الحنين الجارف موجها إلى "دهلى" في صورة الغزل التى اعتبرها محبوبة لا تقدره ولا تلقى إليه بالا كما في هذه القصيدة:

پس مرگ میرے مزار پر جو دیا کسی نے جلادیا

اسے آہ دامن باد نے سر شام ہی سے بجھادیا

نہ تو تاب ہے تن زار میں نہ قرار ہے غم یار میں

مجھے سوزے عشق نے آخرش یونہی مثل شمع گھلادیا

دم غسل سے مرے پیشتر اسے ہمدموں نے یہ سوچ کر

کہیں جائے اس کا نہ دم نکل مری لاش پر سے اٹھادیا

مری آنکھ جھپکی تھی ایک پل، مرے دل نے چاہا کہ اٹھ کے چل

دل بیقرار نے او میاں اسے چٹکی لے کے جگادیا

مجھے دفن کرنا تو جس گھڑی 'تو یہ کہنا اس سے کہ اے پری

وہ جو تیرا عاشق زار تھا' تہہ خاک اس کو دبادیا

میں نے دل دیا' جان دی' مگر آہ تو نے نہ قدر کی

کسی بات کو جو کہا کبھی اسے چٹکیوں میں اڑادیا

کہانامہ برنے جواب دو'خط شوق عاشق زار کا

وہیں خط کو آگ میں ڈال کر'کہا کہو خط کو جلا دیا

کہا آنے دیجو نہ غیر کو'کہا ہم بلائیں گے شوق سے

تمہیں رشک ہے تو نہ آؤ تم یہی کہہ کے مجھ کو اٹھا دیا

آخر اس سے کھلتا نہ اتنا تو'تو وہ ہوتا تجھ پہ نہ تند خو

ظفر 1 آہ تجھ نے یہ کیا کیا اسے عشق اپنا جتا دیا

پس مرگ قبر پہ آئے ظفر کوئی فاتحہ بھی پڑھے کدھر

جو ٹوٹی قبر کا تھا نشاں اسے ٹھوکروں سے مٹا دیا(23)

لو أن أحدا أشعل مصباحا على قبري بعد موتي

لأطفأه تأوه الهواء من أول المساء

لا طاقة في الجسد الضعيف ولا قرار في حزن الحبيب

فقد أذابتني حرقة العشق أخيرا كالشمع

صرف الأصحاب حبيبي عن جثماني

قبيل الغسل مخافة أن تزهق روحها

غفلت عيني لمحة فوّد قلبي وصلها

فقرصها قلبي المضطرب فأيقظها

قولوا لها عند دفني: أيتها الحورية

دفنا عاشقك المتضرع تحت التراب

أهديت إليك قلبي وضحيت لك بنفسي ولكنك لم تقدري ذلك منى

وإن حاولت معك الكلام يوما، فإنك لم تلق إليه بالا

ولما طلب منها الرسول جوابا لرسالة العاشق الكئيب

ألقت الرسالة في النار وقالت: أخبره أنها في النار

قلت لها:لا تسمحي للأعراب بالدخول عليك، فردت بقسوة: لأدعونهم بكل رغبة

إن كنت تأنف هذا، فلا تحضر، وأخرجتني من مجلسها

لو لم تتخط الحدود في الود لها،لما أبدت لك هذه الجفاء والعناد

ماذا فعلت؟ ياظفر، لم أظهرت لها غرامك
من يأتي على قبرك وأين يقرأ الفاتحة، يا ظفر!
فقد ركلوا قبري وأزالوا رسمه

كان من فطرته جنوحا إلى التصوف والزهد، حيث أفسح صدره لهما كثيرا منذ بدايته، وأنهما عنده من أهم الفنون الشعرية التى صرف فيهما شعره، غير أن صدماته في أخريات أيامه زادت غرامه بهما أكثر فأكثر، وتأججت هذه العاطفة في الحبس وزادت اضطراما حتى أخلى زرعه عن صوارف الدنيا ولذاتها، وباح بحقيقتها إيمانا بفلسفة القدر والاستسلام قدامه في الأبيات التالية:

لگتا نہیں ہے دل مرا اجڑے دیار میں کسی کی بنی ہے عالم ناپائیدار میں
دن زندگی کے ختم ہوئے شام ہو گئی پھیلا کے پہلو سوئیں گئے کنج مزار میں
دن زندگی کے ختم ہوئے شام ہو گئی پھیلا کے پانو سوئیں گئے کنج مزار میں
ہے کتنا بد نصیب ظفر دفن کے لئے دو گز زمین بھی نہ ملی کوئے یار میں(24)

قلبي لا يستريح في الدينا المقفرة من عاش سعيدا في الدنيا الفانية
لا يشكو البلبل من البستاني ولا من الصياد وإنما قدر له الحبس في فصل الربيع
قولوا لحسرات ترحل عنا وتسكن موضعا آخر ذلك أن قلبي المصدوع لا يسعها
جئنا بعمر طويل مستعار فوهبنا أربعة أيام مضى منها يومان في الرجاء ويومان في الانتظار

ومن أروع الشعر الوجداني الذي احتل مزلة كبيرة عنده في السجن، هو رثاؤه الصريع لمدنية دهلي الذي يسمى في الأردية "شهر أشوب"، فهو في هذه المرحلة يبث في العاطفة الأليمة شكوى الزمان، ويستعرض كل ما أنزله الإنجليز بمدينة دهلى، وأهلها من أذى وابتلاء، وما أصاب المسليمن من القتل والتشريد، ونهب أموالهم وإحراق ممتلاكاتهم، فيستوقفه التهوج العاطفي والحنين نحو مدينته لمقارنة بين الحال الواقعة الموحسة والمقفرة، والحال الماضية الحافلة بمظاهر النعيم والسرور، فاعتصرته ووجدانه هذه المفارقة الناتجة بين الحالين، ففقد شعوره التوازن، حيث أكثر من التفجع على ديارها حين لحقها الخراب بعد العمران، حيث يقول:

گئی یک بہ یک جو ہوا پلٹ، نہیں دل کو میرے قرار ہے کروں اس ستم کا میں کیا بیان مرا غم سے سینہ فگار ہے
یہ رعایائے ہند تباہ ہوئی، کہوں کیسی اس پہ جفا ہوئی جسے دیکھا وقت نے 'کہا یہ تو قابل دار ہے
یہ کسی نے ظلم بھی ہے سنا 'دیا پھانسی لاکھوں کو بے گناہ وے کلمہ گویوں کی طرف سے ابھی ان کے دل میں غبار ہے
نہ دبایا زیر زمین انہیں 'نہ دیا کسی نے کفن انہیں نہ ہوا نصیب وطن انہیں نہ کہیں نشان مزار ہے

یہ وہاں تن پہ ہے سر مرا' نہیں جان جانے کا ڈر ذرا کٹے غم جو نکلے ہی دم مرا' مجھے اپنی زندگی بار ہے
شب و روز پھولوں میں جو تلیں' کہو خار کو وہ کیا سہیں ملے طوق قید گلو انہیں کہا گل کے بدلے یہ خار ہے
جو سلوک کرتے تھے اور سے' وہ ذلیل کتنے ہیں جور سے وہ ہیں تنگ چرخ کے دور سے' رہا تن پہ ان کے نہ تار ہے
نہ تھا شہر دہلی یہ تھا چمن' کہوں کسی طرح کا تھا واں امن جو خطاب تھا وہ مٹا دیا' فقط اب تو اجڑا دیار ہے
یہی تنگ حال جو سب کا ہے' کرشمہ قدرت رب کا ہے جو بہار تھی وہ خزاں ہوئی' جو خزاں تھی اب وہ بہار ہے
تجھے کیا ہے غم ظفر حشر کا جو خدا نے چاہا تو بر ملا ہمیں ہے وسیلہ رسول کا وہ ہمارا حامی کار ہے(25)

تغير الجو فجأة، ولا قرار لقلبي الحزين
وكيف أعرب عن هذا الجور وصدري جريح بالهموم
هلك سكان الهند فكيف أخبرهم عن الجفاء الدى اعتراهم
إذ رأى الحاكم أحدهم قال: هذا يستحق الشنق
هل سمع أحد بهذا الضيم، إذ حكم على ملايين الأبرياء بالإعدام
ورغم ذلك لم يتلاش الحقد من صدورهم ضد المسلمين
يا للظلم! ما كفنهم أحد ولا دفنوا
ولم يحظوا بوطن وليس لهم مقابر تزار
رأسي وبال فوق جسدى، ولا أخاف على ذهاب نفسي
ولن يزول همي إلا بإزهاق نفسي، وذلك أن حياتي أصبحت عب ء عليّ

كيف يتحمل الشوك الحزين من نشأ بين الزهور صباح مساء
وأصبحت أعناقهم موثقة بالأغلال، وقيل: دونكم الأشواك عوضا عن الزهور
من كان يعامل الناس بالخير، بات ذليلا من الظلم
طحنتهم رحى الأيام فضربت عليم الذلة والمسكنة
كانت مدينة دهلى روضة الأمن
فزالت بهجتها، وتحولت إلى الدرو الخربة
هذه الظروف التعسة التى أحاطت بالناس، هي من قدرة الله
أصبح الربيع خريفا والخريف صار ربيعا

كما يقول في أبيات أخرى، حيث يرى مدينة دهلى حورية العين التى انسلت من أيديه:

تقدیر میری ان دنوں کیسی بلد گئی ہاتھوں سے وہ پری مرے آ کر نکل گئی
ابرو جو ہل گے تھے کسی روز یار کے لاکھوں سپاہ کٹ گئی تلوار چل گئی

اک شعلہ میری آہ کا ایسا ہوا بلند بجلی تڑپ کے چرخ کہن سے نکل گئی
اے وائے انقلاب زمانہ کے جور سے دلی ظفر کے ہاتھ سے پل میں نکل گئی(26)

كيف تغير قدري في هذه الأيام؟ ! وكيف حرمت من تلك الحورية بعد أن كانت في يدي
حين تحرك حاجب الحبيب يوما تحرك السيف وقتل ملايين من الجنود
ارتفعت شعلة من أهات قلبي خرجت صاعقة مضظربة من السماء
وأسفا! على جور تقلبات الدهر في لحظة أخذت دهلي من يد ظفر

لاح لنا في هذه الفترة الحبسية أن الملك لم يتطرق إلأ إلىالأغراض والفنون الشعريةالتى تليق بمشاعره الأليمة وأحاسيسه الحزينة كالرثاء والفخر على الماضي والحكمة والزهد و والشكوي والاستعطاف، حيث لم يتصرف القول في الفنون والأغراض الشعرية التى كان قد تعطاطها قبل هذه الفترة من خمر وغزل ووصف وما إلى غير ذلك.

أسلوبه الفني:

إن أجدر ما يمتاز به شعره في هذه الفترة الحبسية، هو سهولة المعنى والعاطفة الصادقة اللتان اعتمد عليها الشاعر اعتمادا كبيرا،(27) وكانت القصائد كلها لم تخل من هذين الاتجاهين، وقد تناول أحيانا البحور الصعبة التى لا يسلس القول عليها، وذلك أنه سيد البحور،وكما كان يختار البحور الطويلة والقوافي الصعبة بما أنها توافق مع أضيق نفسه وأغلقها، وكذلك العاطفة التى تدور حولها هذه البحور أيضا تقتضي التمهل والإبطاء في الأداء والموسيقى، (28)وهذه الميزة لا تتوفر إلا في الأوزان الطويلة فسكب عبراته فيها استجابة للعاطفة واستيعابا للتعبير عنها كما نربعض مطالع قصائدها:

مطلع القصيدة الهندية:

کون نگر سے آئے ہم کون نگر کے باسے ہیں جائیں گے اب کون نگر کو من کے جوہر اسے ہیں(29)

مطلع القصيدة الأخرى:

گئی یک یہ یک جو ہوا پلٹ، نہیں دل کو میرے قرار ہے کروں اس ستم کا میں کیا بیان مرا غم سے سینہ فگار ہے(30)

في مطلع قصيدة أخرى

نہ کسی کی آنکھ کا نور ہوں نہ کسی کے دل کا قرار ہوں جو کسی کے کام نہ آسکا میں وہ ایک مشت غبار ہوں(31)

وقد تناول أيضا البحور السهلة القوافي والأوزان حيث كان يجمع بين السهولة والعاطفة الحزينة، ويلائم بينهما متخذا أسلوب المحاكاة في قوالب رصينة ومتينة، ومن ثم أقصى شعره عن قيود التكلف، وعوائق الصناعية، فلم يكثر من التعرض للمحسنات البديعية، لأن العاطفة هنا تتدفق في

شعره كمحل الصدارة التى عاقته عن التعمل في الصناعة البديعة اللفظية (32)كما يتجلى ذلك في هذه الأبيات:

لا تبكى يا قلبي فانسكاب الدمع ممنوع
ممنوع الأكل والشرب على من حبس في هذا القفص
ها أنا أضرب رأسي على جدارك
فالإطلال من فوق الجدار ممنوع
لا يشكو البليل من البستاني ولا من الصياد
وإنما قدر له الحبس في فصل الربيع(33)

كما يقول في بيت آخر:

البلبل فرحان بجلوسه على غصن الورد
لكن نثرت الأشواك في قلب حديقة الشقائق(34)

ومما يلاحظ على الأبيات السابق ذكرها أنه يتخيل نفسه طورا كالطير وتارة كالبلبل، ويحكى قصته على لسانهما، ما ألم به من تقلبات الدهر، حيث يسير بنا الولوج إلى عالم القصيدة، ويجعلنا بأنفسنا لاستقبال الايحاءات والدلالات التى يرفد بها أبياته، حيث نرى أن كلمة "القفص" توحي بالحصار والسجن في البيت الأول، ثم "انسكاب الدمع ممنوع" يعطي بالغ الإحساس بعجزه وضعفه حتى لا يقدر على البكاء، وكما نرى أن "رأسي على جدارك" يعطي انهياره وهبوطه معنويا بأنه قد تفاهم مع هذا القفص، ويكاد يقضي عليه فيه، وكما "ممنوع الإطلال" يدل على فقدان الأمل وقطع الأمنية.

ويتجلى لنا في البيت الأخير أن "غصن الورد" و"حديقة الشقائق"يتمثل إلى الخصب والنضر، و"نثر الأشواك" يدل على اليبس والقحل، واستطاع أن يقيم الترابط القوي بين القلعة الحمراء وحديقة الشقائق في اللون الأحمر، والأحوال التى طرأت على الحديقة في كلتا الحاليتن. كان نتاجه لتلك الفترة يترجم عن تصوير تلك الظروف والأحداث التى تمر خاصة بذاته ومدينة دهلي، وذلك أن الشاعر يكون بمثابة المؤرخ لأنه يكسى مشاهداته وتجرباته لباس الشعر في قوالب فنية ويعبر نتاجه في ذلك مصدرا تاريخيا، وإن لم يستند إلى المبالغة والمغالاة، فكان الملك سجل الوقائع التاريخية مع الأداء المؤثر في النفوس، فإذا لا تجد فيها تكلفا ولا إغراقا في الخيال سواء حين يتحدث عن أحساسيه أو حين يصور ما حوله من الأحداث؛ لأنه لا يعرف الغلو ولا المبالغة التى تخرج به عن حدود

المعتدلة،(35) ولقد استطاع بهذه الوقائع أن يهيج في النفوس شعورا صادقا عميقا، كأنها أصداء لما في النفس المنفعلة من أسى وحزن، حسرة وقلق، لأنه لم يكن يريد أن يزود الناس بالحقائق التى طرأت عليه، بل إنه يجمع بين العاطفة الصادقة وما فيها من صدق الحقائق والقوة الخيالية ذات أثر نفاذ إلى القلوب والنفوس ما يمنح الشعر ضمانا للخلود ولباس البقاء، كما نرى في هذه الأبيات:

أي خريف حل ذهب معه أشجار الحديقة

سكوني وصبرى ذهبا معها

وكانت الشمس والقمر والحور تسكن في هذه المدينة

لا أدري من خطف كل ذلك وأين ذهب بهم؟(36)

يتجلى لنا في هذين البيتن السابقين أنه يخيل مدينة دهلى بستانا قد مر به فصل الربيع، وحل دونه الآن فصل الخريف، ثم يبدأ باستفهام التعجب عن هذا الخريف الذي لم يكد يحل به حتى لم يبق منه شيئا ولم يذر منه ثمرة، فإذا به أمامه مبهوتا متحيرا لا طمأنينة له ولا صبر، ثم يجنح به الخيال إلى ماضيه حيث يتخيل أنه كان بستانا يسكن فيه القمر والشمس والحور كما يعبر عن الإحساسيس التى يرى مدينة دهلي كالحورية التى انطلقت من أيديه:

كيف تغير قدري في هذه الأيام

وكيف حرمت من تلك الحورية بعد أن كانت في يدي(37)

هكذا تفيض عواطفه الصادقة من يقظة الشعور والوجدان في قالب الخيال وليست الأخيلة عنده في هذه الفترة الحبسية متجددة ومتنوعة لأن كلها تدور حول ذاته ووحول مدينة دهلى في هالة من الحزن واليأس، ولكن الملك قد أبعد الجمود الناتج عن هذه العواطف اليائسة والتكرار الممل من الحزن والقلق بابتكار صور جميلة وخيال مبتكر باختراع مناظر جميلة ومشاهد رائعة بمهاراته الفنية وقوته البارعة استجابة للرافد البلاغية لتقريب الحقائق إلى النفوس كما يتمثل ذلك في هذ التشبيه الجميل حيث شبه مدينة دهلى بالحديقة في رونقها وبهجتها قبل دمار الاستمعار، وما إن اقتحموها حتى خربوا ديارهم وهدموا بناينهم حيث يشبهها مرة أخرى بالدور الخربة على ما أصابها من أيدهم:

كانت مدينة دهلى روضة الأمن فزالت بهجتها، وتحولت إلى الدرو الخربة(38)

وكان التكوين الاستعاري من أهم الرافد البلاغية التى اعتمد عليها الملك في التعبير عن هذه الأحساسيس والمشاعر الألمية التى تتمثل عنده في صور موحية وأخيلة رائعة كما نرى ذلك في هذه الأمثلة:

ارحمي يا تقلبات الأيام عجزي لا تشهر بي أيها الزمن الغدار
يا حظي المنقلب، يكفي تشهيرا بي ويا سوء نصيبي لا تحطمني
وف بعهدك معي يا محبوبي القاسي وادعي لي يا تأوهات الليل
أمت الحي، وأحيت الميت أ لم تأخذك الرحمة يا عيسى هذا الزمان
لم أصبحت شقية أيتها السماء فجعلت العصفور في مخالب العقاب
احذري يا يد الجنون من العبث بتلابيبي وابعد أيها الشوك الأسمر عني(39)

ففي البيت الأول شبهت صروف الدهر مرتين بالإنسان، وحذف المشبه به رمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الرحم" و"الخزي" بقرينة إثبات الرحم والخزي للإنسان على سبيل الاستعارة المكنية، ثم في البيت الذي يليه كذلك صروف الدهر بالإنسان، وسوء النصيب أيضا بالإنسان، وحذف المشبهان ورمز إليهما "الخزي" و"التحطيم المعنوي" هما صفتا الإنسان، على سبيل الاستعارة المكنية، وفي البيت الثالث أيضا شبهت جفوة المحبوب وبكاء الليل وتأوهاته بالإنسان ورمز إليه بالوفاء والدعاء من صفاته، وفي عجز البيت الذي يليه بتشبيه عيسى هذا الزمان بالإنسان وعدم ذكره، والاتيان بصفاته من "الرحم"، على سبيل الاستعارة المكنية كما شبه في البيت الأخير يد الجنون وشوك السمرة بالإنسان وذكر من لوازمه وهي "الحذر" و"البعد".

وكان لهذا النوع مساهمات بارزة في قصائده حيث لم يقتصر الأمر في هذه القصيدة، بل إنما توجد بذوره مبعثرة في ثنايا القصائد مما يستدل به على قوة تخيله، كما يقول في قصيدة أخرى:

هـ _____(40)

فشبه الكفر بالشنق بجامع الهلاك في كليهما، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحبل الذي يشنق به، على سبيل الاستعارة المكنية.

وله صورة جميلة في بيت آخر:

پس مرگ میرے مزار پر جو دیا کسی نے جلا دیا اسے آہ دامن باد نے سر شام ہی سے بجھا دیا(41)

شبه النسيم بالمرأة التي لها ذيل يتحرك ولم يذكر المرأة، بل ذكر الذيل من لازمها على سبيل الاستعارة المكنية،

وقد تجلى لنا خلال عرض هذه الأبيات مهارهشاعرهالفنية وقوتهالتصويرية في نقل هذه المشاعر الألمية التي تفيض عن طريق الكلمات إلى كوامن شعورنا، وتنفذ إلى روعنا، وقد أقصى تكرار

العاطفة الحزينة بوسائل شتى من الروافد البلاغية التى تتمثل في التشبيه والاستعارة الصورة الموحية لإعطاء أجمل الإحاسيس وإثارة أدق الانفعالات والوجدان.

خلاصة البحث:

لقد توصلت من خلال كتابة هذا البحث – بحمد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه– إلى أهم النتائج، وهي كالتالي:

كان بهادر شاه ظفر من كبار الشعراء الأرديين في القرن الثالث العاشر الهجري، وهو قد ساهم مساهمة كبيرة في تطور اللغة الأردية وتبلورها بدوانه الضخيم.

يمكن تقسيم شعره إلى قسمين: أحدهما منظوم قبل الحبس، حيث كان هذا القسم بعيدا عن العاطفة الصادقة، وإنما هي صورة لحياته اللاهية في غاية من الفن والجمال، وأما القسم الثاني، فهو بمثابة الشعر الوجداني الذي تناول فيه مظاهر عواطفه ونزعات قلبه، وخلاصة ألمه وعصارة حزنه على زوال مجد وبؤس منتظر.

كان الشعر في هذه المرحلة بمثابة المرآة التى تجلت فيها حياته الحبسية بكل حزنه وألمه، وما لاقاه فيها.

إن من أهم مميزات هذه الحبسيات وأعظمها العناية الخاصة بالعاطفة الصادقة التى تجلت عنده بمزيج من السآمة واليأس اللذين تعاقبا في كل غرض من أغراضه الشعرية في الحبس.

لم يتمكن في المرحلةالحبسية من التعرضغير الأغراض التى قد احتدمت على لسانه قبل دخلوه في السجن من غزل وخمر ووصف.

إن الأسلوب الذي اختاره للتعبير عن عواطفه الصادقة وشعوره الحزين الأليم أكثر انسجاما مع نفسيته في الحبس وأقرب مواءمة للتعبير عن تأوهاته الداخلية.

قائمة المصادر والمراجع

1. أسد سليم شيخ، انسائیکلوپیڈیا تحریک پاکستان، (لاهور: سنگ میل پبلی کیشنز، 1999م)، ص215).
2. هو معين الدين أكبر شاه ثاني بن أبي المظفر جلال الدين سلطان علی کوهر شاه عالم ثاني، ولد سنة 1755م في القلعة الحمراء، وبها عاش وترعرع، وشدا مبادئ العلوم الدينية والدنيوية، ولما تولى زمام الحكومة بعد وفاة والده سنة 1806م، تقاضى الإنجليز مترتبا شهريا لإدراة الدولة، ومن ثم كانوا يتداخلون في جيمع الأمور، حيث عاش في الحقيقة تحت كفالة الإنجليز، وكان قليل الإعجاب بالأدب، وليس له نشاطات أدبية ولا علمية مثل والده شاه عالم ثاني،كما ليست له إمكانية في أمور الدولة، توفي سنة 1837م. (أنظر: عشرت رحماني، بهادر شاه ظفر، الطبعة الأولى، (لاهور: مكتبة معين الأدب، 1954م) ص 10–11).
3. دانش گاه پنجاب لاهور، اردو دائرة معارف إسلامية ، الطبعة الأولى، (لاهور : مطبوعات دانش گاه پنجاب، 1390 هـ/1971 م) ج 5 ص 106).
4. دهلي: تقع دهلي على الشاطئ الغربي من بحر "جمنا" الهندي، وظلت مقر الحكام المسلمين الأوائل سنة 1211م، وكذلك ظلت بعد ذلك تحت حكم المغول إلى سنة 1857م، وأصبحت دار السلطة للبرطانويين سنة 1911، ونالت استقلالها سنة 1947م، ومنذ ذلك الحين صارت عاصمة الهند الحرية، وسميت "دهلى" لأن أرضها لينة غير متماسكة، والدهول في اللغة الهندية التراب غير المتماسك، والنطق القديم لها "دهلي"، والإنجليز حرفوها إلى "دهي". (أنظر: دانش گاه پنجاب لاهور،اردو دائرة معارف إسلامية ، الطبعة الأولى، (لاهور : مطبوعات دانش گاه پنجاب، 1390 هـ/1971 م) ج 4 ص 492).
5. د. سردار أحمد خان، بہادر شاہ ظفر شخصیت، فکر اور فن، الطبعة الأولى، (کراچی: علمی ورثہ، 2001م)، ص24.
6. د. ذاكر حسين، بہادر شاہ ظفر من متفرقات، د. ذاكر حسين، ترجمہ: د۔ سید عابد حسین، (دہلی، ٹپس انٹر پرائزز 1998م)، ص 106.
7. ۔اسلم پرویز، بہادر شاہ ظفر شخصیت، الطبعة الأولى، (الهند، أنجمن ترقی أردو دہلی، 1986م) ص– 51.
8. المصدر نفسه / المصدر السابق.
9. عبد المنعم نمر، تاريخ الإسلام في الهند-الطبعة الأولى. (مصر: دار العهد الجديد، 1378ه-/1959م) ص468.
10. د۔ سردار احمد خان، بہادر شاہ ظفر شخصیت، فکر اور فن ص298۔ ولی مظہر، عظمتوں کے چراغ، ص331۔ عشرت رحمانی، بہادر شاہ ظفر، ص45 –46۔ د۔ تبسم کاشمیری، اردو ادب کی تاریخ، ص780۔ محمد جمیل احمد، اردو شاعری پر ایک نظر، الطبعة الاولى، (کراچی: غضنفر اکیڈمی، 1996م)، ص200.
11. د۔ سردار احمد خان، بہادر شاہ ظفر شخصیت، فکر اور فن، ص298۔ عشرت رحمانی، بہادر شاہ ظفر، ص48۔ د۔ تبسم کاشمیری، اردو ادب کی تاریخ، ص780.
12. عبد المنعم نمر، تاريخ الإسلام في الهند-الطبعة الأولى. (مصر: دار العهد الجديد، 1378ه-/1959م) ص450.
13. د۔ سردار احمد خان، بہادر شاہ ظفر شخصیت، فکر اور فن ص300.
14. ولی مظہر، عظمتوں کے چراغ، ص330.
15. د۔ سردار احمد خان، بہادر شاہ ظفر شخصیت، فکر اور فن ص299.
16. جينو: الخيط الذي يلبسه الهندوس في الحلق شعار المذهب. (أنظر: علی حسن، محمد ظهور الحسن، جاوید حسن، آئینہ أردو لغت، الطبعة الأولى، (لاهور: خالد بک ڈپو، 2000م) ص602.

17. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص297.
18. المصدر نفسه، ص298-299.
19. عشرت رحماني، بهادر شاه ظفر، ص47.
20. ولی مظهر، عظمتوں کے چراغ، ص332.
21. المصدر نفسه.
22. أصغر حسین خان نظیر لودهنانوی، فن تنقید اور شعراء پر تنقیدیں، الطبعة الأولی، (لاهور: مکتبة کاروان، 1977م)
23. ص232.
24. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص297.
25. المصدر نفسه.
26. المصدر نفسه. ص301-302.
27. المصدر السابق.
28. أصغر حسین خان نظیر لودهنانوی، فن تنقید اور شعراء پر تنقیدیں، ص235.
29. خواجه تهور حسین، بهادر شاه ظفر فن و شخصیت. الطبعة الأولی، (کراچی، اردو اکیڈیمی، سنده- 1965م) ص129.
30. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص298۔
31. المصدر نفسه.
32. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص298۔ ولی مظهر، عظمتوں کے چراغ، ص331۔ عشرت رحمانی، بهادر شاه ظفر، ص45 -46۔ د۔ تبسم کاشمیری، اردو ادب کی تاریخ، ص780۔ محمد جمیل احمد، اردو شاعری پر ایک نظر، الطبعة الاولی، (کراچی: غضنفر اکیڈمی، 1996م)، ص200.
33. أصغر حسین خان نظیر لودهنانوی، فن تنقید اور شعراء پر تنقیدیں، ص233.
34. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص298۔
35. المصدر السابق.
36. ولی مظهر، عظمتوں کے چراغ، ص230.
37. د۔ سردار احمد خان، بهادر شاه ظفر شخصیت، فکر اور فن ص 300.
38. المصدر نفسه.
39. المصدر نفسه.
40. المصدر السابق.
41. المصدر السابق.
42. المصدر السابق.